Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكذلك الجبال، ويقول ابن كثير في تفسيره لآية ﴿**إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق، والطير محشورة كل له أواب**﴾ يقول إن الطير إذا مرّ به وهو سابح في الهواء وسمعه يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الطير الذهاب بل يقف في الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشامخات ترجّع معه وتسبح تبعاً له[47]، وتظل الطير محشورة أي محبوسة في الهواء ما دام داود يترنم وذلك لطيب صوته في القراءة حيث وهبه الله جمالاً. وجمال اللغة في صوته صار إشارة ذات دلالة فصيحة للطير وللجبال الجامدة كلها تسبّح ربّها وتنزهه بلغة تخصّها فهمها سليمان، وفهمها رسول الله محمد ﷺ فيما ورد في الآثار من أنه أخذ بيده حصيات فسمعوا لهنّ تسبيحاً كحنين النحل، ونهى عليه السلام عن قتل الضفدع وقال (نقيقها تسبيح)[48] ولقد أكّدت الآيات الكريمة تسبيح الأرض والسماء حتى الجماد لله تعالىٰ[49] والتسبيح لغة خاصة تفهم فهماً خاصاً بنعمة خاصة. ولسنا في هذا المقام بناسين حادثة الجذع حيث كان الرسول الكريم (يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر- بدلاً عن الجذع- ذهب إلى المنبر، فحنَّ الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن، فقال: (لو لم احتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة)[50]. وفي روايات أخر تقول إن الجذع خار من البكاء حتى تصدّع وانشقّ وسمعه أهل المسجد، ولم يهدأ حتى لاطفه الرسول واحتضنه ومسحه حتى سكن.

وهذا جذع شجرة يابس يحسب ميتاً ولكنه حيّ له شعور وحسٌّ يألف ويحب ويشعر بالفقد والحرمان، ويلجأ للبكاء والحنين للتعبير عن عواطفه.